

ب ب ا

مواقف تربوية (2)

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿وَأُتِيَ

[illegible]

ثَا مَآ ثَه مَآ ثُو ثُو ثُو ﴿التحریم: ٦﴾.

نحن في الخطبة التاسعة عشر، وقبل الأخيرة من سلسلة: الأسرة والتربية.

أيها الإخوة، إن الحرب على الإسلام معلنة،
والحرب على المسلمين مفتوحة منذ بعث سيدنا
محمد ﷺ وإلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال،
الحرب مستمرة، ونحن اليوم نرى فصلاً من فصولها
في فلسطين، وفي لبنان، وفي العراق، وفي
السودان، وفي أفغانستان، وقبلها في كشمير وفي
الشيشان، لقد أُزيلت الأقنعة، وكُشِفَت الوجوه،
وبَرَزَت الأنياب، مجلس الأمن هو مجلس أعداء

المسلمين، الأمم المتحدة هي الأمم التي اتحدت
على اقتناص المسلمين، هيئة الأمم هي هيئة الظلم،
القانون الدولي هو القانون الذي يحمي الأقوياء
وحدهم، سقطت من أيدينا كل الأوراق، ولم يبق إلا
ورقتان اثنتان هما أقوى اثنتين، وهما آمن ورقتين لنا،
وهما أضمن ورقتين!

الورقة الأولى هي: صلتنا بالله، إذا كنت مع الله
وكان الله معك لا تخاف لأن العاقبة لمن كان مع
الله، الورقة الأولى، هي اعتصامنا بحبل الله، التفافنا
حول كتاب الله، واجتماعنا حول كلمة الله، فإن
تمسكنا بدين الله نصرنا الله ﴿ كُذِّبُوا وَوُفُوا
﴾ [محمد: ٧].

سأل سيدنا داود ربه، فقال: يا رب كن لولدي
سليمان كما كنت لي -يعني: أعزّ سليمان، أنصر سليمان، أيد
سليمان، كن مع سليمان- فأوحى الله إلى داود: أن يا داود،
قل لولدك سليمان يكن لي كما كنت لي، أكن له كما
كنت لك.

نحن اليوم نسأل الله عز وجل أن يكون لنا كما
كان لسيدنا محمد ﷺ ، وكما كان لصحابته الكرام،

وكما كان لسلف هذه الأمة، إذ أخرجها من كونها
أضعف أمة ليجعلها خير أمةٍ أُخرجت للناس.
نحن الآن من أضعف الأمم، لسنا من دول العالم
الثاني، نحن من دول العالم الثالث، وأنا أعجب أين
دول العالم الثاني؟ وضعونا في المرحلة الثالثة، نحن
اليوم من أضعف الأمم، ومن أفقر الأمم، وفي
استغاثة للأمم، أهكذا كان صحابة رسول الله ﷺ.
يارب كن لولدي سليمان كما كنت لي، فقال:
الله: يا داود قل لولدك سليمان يكن لي كما كنت
لي، أكن له كما كنت لك.
إذا أردنا أن ينصرنا الله، وأن يقف معنا، وأن
يجعلنا خير أمة أُخرجت للناس، فعلينا أن نكون مع
الله كما كان سيدنا محمد ﷺ وصحابته الكرام مع
الله، حتى يكون الله لنا كما كان لهم.
الورقة الأولى هي: اعتصامنا بالله وصلتنا بالله.
الورقة الثانية هي تربية أولادنا، إذا ملكنا أولادنا
فقد ملكنا المستقبل وملكنا الأيام القادمة؛ لذلك
كانت هذه السلسلة: الأسرة والتربية.

إذا ربينا أولادنا على الانقياد لأمر الله، على
الصلة بالله، على حب الجهاد، على التضحية لأجل
الآخرين، على التضحية في سبيل الدين، وفي
سبيل الله، وفي سبيل الوطن، على الإيثار، على
الإنفاق، على الفضائل، فقد ضمنا المستقبل، أما
أذا تركنا الآخرين يعيشون فساداً في أفكار أولادنا،
ويعيشون ضللاً في أخلاق بناتنا، تحت شعارات
التحرر والتقدم والتطور والعولمة، فقد خسرنا
المعركة الحاسمة القادمة، قبل أن تبدأ هذه
المعركة لهذا كانت هذه السلسلة: **الأسرة
والتربية.**

تكلّمنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن
اختيار الزوج والزوجة، وعن الدعاء للأبناء، والنفقة
الحلال، والعدل بين الأولاد، وعن المكافأة،
والعقوبة، والقدوة، والصاحب، والمسجد، والعبادة،
والإيمان باليوم الآخر، وأثر كل ذلك في التربية،
وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي: مواقف
تربوية، تحدثنا فيها عن ثلاثة مواقف: موقف للحياة

الجهادية، وموقف للحياة الزوجية، وموقف للحياة العلمية، وعنوان خطبة اليوم أيضاً: **مواقف تربوية.**

وفي خطبة اليوم موقفان: موقف للجهاد، وموقف للإنفاق، لتعين هذه المواقف أولادنا والمربين الآباء منا والأمهات على تربية الأولاد.

الموقف الأول موقف للجهاد، روت كُتب السير فقالت: لما بلغ صلاح الدين الأيوبي تجمع الصليبيين لاسترداد القدس، بعد أن طُردوا منها، دعا أمراء الجند للذود عن الحياض فرأى منهم تقاعساً وخوراً -واليوم المقاومة الإسلامية في فلسطين، والإسلامية في لبنان تجد تقاعساً وخوراً من بعض العرب- صلاح الدين دعا أمراء الجند للذود عن الحياض فرأى منهم تقاعساً وخوراً، قال: فضاقت صدره، وأشفق أن تسقط القدس في أيدي الصليبيين، فشكا صلاح الدين الأمر إلى شيخه، وهو القاضي ابن شداد -وبالمناسبة صلاح الدين الأيوبي محرر القدس هذا البطل له شيخ؛ لأن الأبطال لا يولدون أبطالاً، هناك أبطال يصنعونهم، ويربونهم ويعلمونهم البطولة، العظماء لا يولدون من بطون أمهاتهم عظماء، هناك عظماء ربوهم وصنعوهم، صلاح الدين له شيخ، ترى

هل لك شيخ؟- شكى صلاح الدين الأمر إلى شيخه، فقال له الشيخ القاضي ابن شداد، قد وقع لي واقع وأظنه مفيداً إن شاء الله، فقال صلاح الدين: وما هو يا سيدي، فقال الشيخ: الإخلاق إلى الله تعالى، والإنابة إليه، والاعتماد في كشف هذه الغمة عليه- لقد دعاه الشيخ إلى الورقة الأولى التي بين، أيدينا: الصلة بالله- فقال صلاح الدين: وكيف أصنع؟ قال القاضي: أدع جيشك إلى ترك المعاصي، ورد المظالم، والتوبة إلى الله.

يا ناس من كان منا ظالماً نحن اليوم نحتاج أن يرفع الظلم عن أهله ونحتاج أن يُرد الحقوق إلى أهلها، من كان منا يُجاهر بالمعاصي، فإن الله لن يتدخل بالمعركة حتى نستحي من ذنوبنا، حتى لا نخرج من بيته إلا وقد تبنا، في المكتبات كتاب اسمه (هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس) صلاح الدين ليس هو وحده أرجع القدس، لكن جيلاً كاملاً أقبل على الله، استطاع من خلاله صلاح الدين أن يرد القدس، نحن اليوم نحتاج إلى جيل كامل تائب إلى الله، أما إذا كانت بناتنا إلى اليوم يبارزن ربهنّ بالمعاصي، إذا كان بعض تجارنا

إلى اليوم يأكلون الحلال والحرام، ولا يبالون إذا كان بعض من شبابنا اليوم يتفنون في معصية الله، فكيف يتدخل الله في المعركة، لن نضحك على أنفسنا وندعو كثيراً لا بد من العمل، نحن بحاجة إلى أن نتوب جميعاً وندعو كثيراً، لا بد أن نعمل، نحن بحاجة إلى أن نتوب جميعاً بدءاً من مُحَدِّثِكُمْ وإلى أصغر طفل موجود معنا في هذا المسجد، إذا تبنا نحن الموجودين وأقبلنا على الله إقبالاً صحيحاً، والله سيتغير حال هذه الامة.

القاضي ابن شداد قال: يا صلاح الدين ادع جيشك إلى ترك المعاصي، ورد المظالم، والتوبة إلى الله، ثم اليوم يوم الجمعة فاغتسل يا مولاي عند الرواح -يعني: عند الذهاب إلى صلاة الجمعة- وصلِّ على العادة بالأقصى في موضعٍ مسرى النبي ﷺ -وكانت هذه عادة صلاح الدين- وقدم التصدق بشيء خفية على يد من تثق به، ثم صلِّ ركعتين بين الأذان والإقامة وقل في باطنك -وراقبوا هذا الدعاء-: إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضية في نصره دينك، ولم يبق إلا الإخلاص إليك، والاعتماد عليك، والاعتصام بحبلك أنت حسبي ونعم الوكيل.

الجمال تقدم لها الخطاب، لكنها أبت وآثرت أن تربي أولادها التربية الصالحة، وتتفرغ لهذه التربية، فأكرمها الله بصلاح أولادها، وبلغوا مكانة علمية واجتماعية جيدة، وكانت تربيتهم على طاعة الله، وعلى الإحسان إلى الخلق وعلى خدمة الآخرين، والإحسان إليهم، والبذل لهم، ومن جملة ما ربتهم عليه ربتهم على التصّدق، يقول ولدها -لما بلغ مبلغ الرجال-: كانت أُمي تطلب منا أن لا نقصّر في دفع زكاة مالنا وصدقاتنا، وكانت تتولى بنفسها حملَ هذه الأموال إلى عائلات دمشقية فقيرة، تُدخل السرور عليهم، وكانت تقضي ذلك سرّاً، حتى أننا أنفسنا لا نعلم من هذه العائلات، ولا أين تسكن؟ غير أننا نذكر إنها تُعدُّ ورقة لأُم زياد، وورقة لأُم أحمد، وورقة لأُم حسان، وهكذا ونحن الأولاد لا نعرف من أم زياد هذه، ولا من أم حسان، ولا من أم أحمد؟

قال الابن توفيت والدتي، ولا زالت ترعى بنفسها هذه العائلات إلى ما قبل الموت فجَزَنَّا حزنًا شديداً.

وإذا ماتت والدة العبد نادى مناد أن ماتت التي
كنا نكرمك من أجلها، فابحث لنفسك عن عمل
نكرمك لأجله.

ماتت الأم وجرّنا حزناً شديداً، غير أنني مع أخوتي
قررنا أن تستمر النفقة التي كانت أُمي تجريها على
تلك العائلات، ولكن كيف نصل إليها ونحن لا نعرف
لا العوائل، ولا نسبات تلك العوائل، وأصبحنا لذلك
مهمومين -وهذا مثال للابن الصالح بعد موت أمه
وأبيه يوالي برهما ويوالي صلة الناس التي كان أبوه
وأمه يصلونهم- قال: أصبحنا لذلك مهمومين: من
هذه العوائل؟ أين تسكن؟ قال: وفي يوم من الأيام
استيقظ أخي ليقول: إنه رأى والدته في المنام تقول
له: يا هشام اذهب إلى حي الشيخ محي الدين في
الصالحية، وفي الحارة التي تقع في المكان الفلاني،
والباب الثاني على يدك اليمين هذا منزل أم زياد
تذهب إليها، وتأخذ لها مبلغ كذا وكذا كنت أجريها
عليها في حياتي.

استيقظ الولد، وقص المنام على أخوته، قالوا:
لا بأس نذهب، ونسأل، ونستفسر عن الأمر، ذهبوا
وسألوا وقرعوا الباب، وإذا هو منزل أم زياد، امرأة

